الشيخ محمد حسن بن الحاج محمد صالح كبة
١٢٦٩ - ١٣٣٦هـ
١٨٥٣ - ١٩١٨م

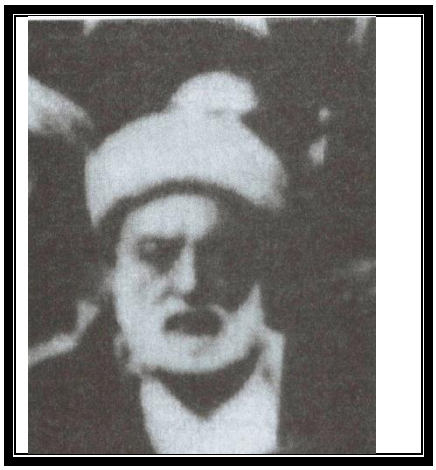

الشيخ محمد حسن بن الحاج محمد صالح بن الحاج مصطفى بن الحاج درويش علي بن الحاج جعفر بن الحاج علي بن الحاج معروف آل كبة، الربيعي، البغدادي أصلاً، الكاظمي مولداً.

ولد بالكاظمية يوم الخميس الثامن من شهر رمضان سنة ١٢٦٩هـ. كان في اوائل أمره مشغولا بالتجارة - على سيرة آبائه-، ومع ذلك اشتغل في قراءة المقدمات، فدرس اللغة وقواعدها وغيرها، وانصرف إلى النظم والنثر، فكانت له مساجلات أدبية وشعرية مع كثير من الأدباء والشعراء ومنهم السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ علي الشرقي.

توفي والده سنة ١٢٨٧هـ، وخلف وراءه التجارة الواسعة، والأموال الطائلة، والعقارات الكثيرة، فتولى إدارتها، وكانت تجارتهم إذ ذاك تمتد إلى أمهات الحواضر التجارية العالمية. وكان يمارس تلك الشؤون بمفرده نحواً من عشر سنين، ولكن نزعته الملحة إلى العلم والأدب كانت تتغلب عليه، وكان امر تجارتهم قد ارتبك وانتهى الحال إلى اعتزاله التجارة وتفرغه إلى طلب العلم، وهجرته إلى النجف سنة ١٢٩٩هـ.

اشتغل في النجف مدة قليلة بتكميل العلوم العربية، وقليل من سطوح الفقه والاصول عند جمع من الأعلام؛ منهم: الشيخ أحمد الجواهري، والشيخ جعفر الشرقي.

ثم عاد إل الكاظمية، فكان يقرأ هناك على الشيخ محمد بن الحاج كاظم، وعلى الشيخ عباس الجصاني.

ثم عاد إلى النجف فتتلمذ على الشيخ عبد الله المازندراني، وعلى الشيخ آغا رضا الهمداني. ورجع ثانية إلى الكاظمية.

ثم كانت هجرته إلى سامراء سنة ١٣٠٦هـ، حيث حضر على عدد من الاساتذة الفقهاء، واختص ببحث الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي، وأمضى في سامراء ٢٩ سنة، كان مجداً خلالها في التدريس والتأليف، حتى بلغ درجة الاجتهاد، وشهد له بذلك جماعة من الفقهاء؛ كالشيخ محمد طه نجف، والشيخ اغا رضا الهمداني، والشيخ عبد الله المازندراني، والميرزا محمد تقي الشيرازي.

بلغت مؤلفاته الخمسين، منها: المواقيت للصلاة، والمواسعة والمضايقة، وشرح كتاب الصوم من ارشاد العلامة الحلي، وحاشية على المكاسب، وحاشية على الوسائل، وحاشية على معالم الأصول، ورسالة في الوطن الشرعي، ورسالة في أصول الدين، والفوائد الرجالية، وجوابات مسائل سألها الشيخ مهدي الخالصي في أحكام التقليد.

توجه إلى كربلاء لزيارة النصف من شعبان سنة ١٣٣٦هـ، ثم تشرف إلى النجف، ومرض أياماً حتى توفي عشية الخميس التاسع من شهر رمضان ١٣٣٦هـ، ودفن مع أبيه وجده، في مقبرتهم الواقعة مقابل باب الطوسي[١].

شعره:

ورد في موسوعة البابطين: "شاعر متأثر بالتراث إلى حد كبير، يبدو ذلك في ألفاظه وصوره (خاصة الاستعارة)، كما تأثر بشعراء التراث في معانيه، إذ يسير على نهج الشعراء العذريين في الغزل، كما قال في الفخر على طريقة القدماء أيضًا، وفي بعض الموضوعات العصرية مثل مقطوعته في القهوة. يلتزم الوزن والقافية، تتميز قصائده بالقصر، لغته واضحة، ألفاظه عذبة. معانيه قريبة".

قال السيد الأمين في الأعيان: "يبلغ مجموع شعره نحوا من عشرة آلاف بيت، وجل شعره غير مطبوع، الا ما نشر في العقد المفصل، وفي ديوان السيد حيدر الحلي، وفي ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي".

وقال الشيخ محمد حسن آل ياسين: "كان مكثراً من النظم، مشاركاً في ندوات الأدب، ومطارحات الشعر ومساجلاته، وقد تعدَّت تلك المساجلات حدود بغداد

---

[١] من مصادر ترجمته: أدب الطف: ٣٠٤/٨-٣١١، أعيان الشيعة: ١٧٤/٩-١٧٩، تكملة أمل الآمل: ٣٣٠/٥-٣٣١، شعراء كاظميون: ٧٩/٣-١٤٧، الطليعة: ١٩٨/٢-٢٠١، ماضي النجف وحاضرها: ٥١١/٣، معارف الرجال: ٢٤٠/٢-٢٤٣، موسوعة أعلام العراق: ٧٠٨، نقباء البشر: ٤٠١/١-٤٠٤.

فشملت مدناً عراقية أخرى، وفي مقدمتها الحلة والنجف الأشرف. ولكنه على الرغم من كل ذلك لم يجمع شعره في حياته، ولم يتصدَّ أحد - حسب علمي- لجمعه في ديوان بعد وفاته. ومن هنا كان الراجح لديّ إيراد ما تسنى لي الوقوف عليه من شعره المتفرق في المصادر، حفظاً له من عوادي الزمان ومحاذير الضياع والنسيان".

وفيما يأتي نماذجَ من شعره:

قال يرثي الحسين (عليه السلام):

عجباً وتلك من العجائب والدهر شيمته الغرائب
ويل الزمان وقلما يصفو الزمان من الشوائب
ما أنت الا آبق يا ذا الزمان فمن أعاتب
فلكم وكم من غدرة أوليتها الشم الأطائب
أفهل تراتك عند حا ميـة الذمار بها تطالب
ان الشهيد غداة يوم الطف انسانا المصائب
لم انس ساعة أفردوه يصول كالليث المحارب
قرم رأى مر المنون لدى الوغى حلو المشارب
فبرى الرؤوس بسيفه بري اليراع لخط كاتب
فالأرض من وثباته مادت بهم من كل جانب
حيث التلاع البيض من فيض الدما حمر خواضب
فرد يروع الجمع ليس له سوى الصمصام صاحب

منها:

من للرعيل إذا تزاحمت الكتائب بالكتائب
من ذا يرد إلى الحمى تلك المصونات الغرائب
من يطلق العاني الأسير مكبلا فوق النجائب
أين الغطارفة الجحاجح والخضارمة الهواضب
أين الألى بوجوههـا وسيوفها انجلت الغياهب
أم أين لا أين السراة المنتمون علا لغالب

ومنها:

سرت الركائب حيث لا تدري بمن سرت الركائب

تســـــري بهـــــن الـــــيعملات حواســـــرا والصـــــون حاجـــــب
وغرائـــــــب بـــــين العـــــدى بشـــــجونهنَّ بـــــدت غرائـــــب
هتفـــــــت بخـــــير قبيلـــــة مـــن تحـــت أخمصـــها الكواكـــب
قومـــــوا عجـــــالا فالحســـــين ورهطـــــه صـــــرعى ضـــــرائب
قطعـــــوا لـــــه كفـــــا علـــــى العـــــافين تمطـــــر بالرغائـــــب
منعـــــوه عـــــن مـــــاء الفـــــرات وقـــــد أبـــــيح لكـــــل شـــــارب
لا اضـــــــحك الله الزمـــــــان ووجـــــه ديـــــن الله قاطـــــب

وله وقد عزم على السفر إلى النجف والمجاورة فيه:

وقائلـــــة وأدمعهـــــا اســـــتهلت غيـــــوث دون وابلهـــــا غيـــــوث
رحلـــت فمـــن تؤمـــل قلـــت مـــولى إليـــه يحمـــد الســـير الحثيـــث
فقالـــت كيـــف تـــدرك مـــا تمـــنى وركـــب الـــنجح يســـرع أو يريـــث
فقلـــت بكفـــو فاطمـــة اســـتغثنا فقالـــت لي أجـــل نعـــم المغيـــث
فمـــن لربـــوع مجـــدك قلـــت اهـــل لأن تحمـــي عرينتهـــا الليـــوث

قال من قصيدة يمدح بها الشيخ جعفر الشرقي النجفي، ومقرضاً قصيدته الرائية في تشييد صحن الإمامين الكاظمين[٢] (عليهما السلام):

أشـعراً رأيـت اليـوم أم حكمـاً تـترى ودراً لنـا رصـفت أم أنجمـاً زهـرا
أم الشـعر لكـن مـا يـروق حلالـه وازجل فوك العذب أن ينفث السحرا
بـل الآيـة الكـبرى بموسـى تجلّـت وكـم لـك في الاعجـاز مـن آيـة كـبرى
ومـا الشـعر مـا يزهيـك لـولا ثنـاؤه وقـد عـبرت عليـا أبيـك على الشـعرى

وله مكاتباً السيد حيدر الحلي:

ناديت من سلب الكرى عن ناظري فتجلـــدي بقطيعـــة وفـــراقِ
أمنـاي أنـت القلـب بـين جـوانحي حقـا وأنـت النـور في أحـداقي
هـــلا تـــرق لمغـــرم متجلبـــب بـــرد العفـــاف رميـــة الأشـــواقِ
فحشاشـتي ذابـت عليـك صـبابة والعـين ترعـف بالـدم المهـراقِ

[٢] غير موجودة في شعراء كاظميون، ووردت في كتاب معجم شعراء الشيعة: ٦/٤٢٢.

ان كنت فردا في الجمال فإنني تالله فيك لواحد العشاقِ
وانا الأثيل المجد بدر سما العلا فرع المكارم طيب الأعراقِ
فإذا الملا اضطربت بها آراؤها لعظيمة كشفت لهم عن ساقِ
أهديهم نهج الصواب بفكرة كالشمس مشرقة على الآفاقِ
وإذا السنون تتابعت أوليتها من راحتي بوابل غيداقِ
وإذا الوغى ازدحمت أذقت أسودها طعم الحمام على متون عتاقِ

وله يرثي السيد محمد حسن الشيرازي، المتوفى سنة ١٣١٢هـ، من قصيدة:

على من أقيمت في السماء المآتم وهدت من الدين الحنيف القوائم
ومم علت في الخافقين عجاجه بها الكون مغبر الجوانب قاتم
وعن اي امر زعزع الدهر قارع وراع الهدى صدع إلى الحشر دائم
وما للورى كل تراه من الأسى بليل سليم ساورته الأراقم
وما للنفوس المطمئنات فزعا من الرعب لم تملك عليها الشكائم

منها:

وما ثاكل قد خامرتها نوائب بأحشائها من لفحهن سمائم
قريحة أجفان سرين باهلها رمال المنايا لا المطي الرواسم
نعت أربعا نافت قديما على العلى فأودت وأقوى عهدها المتقادم
تروح وتغدو لا الحمى ذلك الحمى ولا العيش ذاك العيش أرغد ناعم
بأنكى فؤادا من بني العلم إذ نأى حمى العلم عنها فالعلوم يتائم

ومنها:

أ جوهرة الدين القويم الذي بها علت شرفا فوق الرؤوس العمائم
رحلت ولم ترحل مكارمك التي ومنها: إذا نعتوها قيل هذي المكارم
أ مولاي ما للشعر ربتني العلى ولم يرض ان يعزى إلى الشعر عالم
ولكن شظايا لوعة قد كتمتها فنم لساني بالذي انا كاتم

وله مصدّراً أبيات للسيد حسين الهندي في تاريخ تزيين الرواق الكاظمي بالمرايا سنة ١٣٢١هـ[٣]:

[٣] غير موجودة في شعراء كاظميون، وقد وردت في كتاب حقيبة الفوائد: ٢/٢١١.

عـــــلا رواق ســـــابع الـــــ أســـــباط فخـــــر هاشـــــم
عـــــلا فـــــلا يـــــوهم أن يـــــــــدرك بالســـــــــلالم
كيـــــــف ودون حافتيـــــــ ـــــــه هامـــــــة النعـــــــائم
رواق قـــــدس قـــــد تـــــلا لا ضـــــــــاحك المباســـــــم
حيـــث الهـــدى شـــعّ ســـناً في طـــور موســـى الكـــاظم
مـــا خـــصّ ســـيناءَ ولـــ ـــــكن عـــمّ كـــلّ العـــالم
يا لـــــرواق حـــــفّ بالـــــ ـــــــــعلياء والمكـــــــارم
يـــدور حـــول لجـــة الـــ أفضـــــــال دَورَ حـــــائم
حـــول ضـــريح علـــة الـــ أكـــــــوان والعـــــــوالم
زيـــن بمـــا يبهـــى علـــى الـــ أعيـــــــاد والمواســـــم
بمـــا يـــذيع مـــن صـــفا هـ ســـــرّ كـــــل كـــــاتم
ممـــــا يشـــــع كالمقـــــا بـــــــيس أو الصـــــوارم
بلامـــــع مثـــــل الـــــبرو ق ائتلقـــــــت لشـــــائم
تهـــــدي بـــــه ألوانهـــــا إلى النعـــــــيم الـــــدائم
وقـــــد زهـــــا زهـــــو فتـــــا ة ذات عـــــيش ناعـــــم
قـــــد قيـــــل في تاريخـــــه "زهـــــى رواق الكـــــاظم"[٤]
فحـــــقّ أن ينمـــــى لـــــه لله در النـــــــــــاظم

---

[٤] جملة التاريخ للسيد حسين الهندي.